بسم الله الرحمن الرحيم

# كي تصبح مترجمًا
## "مقدمة في النظرية والممارسة"

تأليف

**Douglas Robinson**

ترجمة

**أ. د. سعد بن هادي الحشاش**

أستاذ التخطيط اللغوي – كلية اللغات والترجمة – جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ⓒ دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

روبنسون، دوقلاس.

كي تصبح مترجمًا: مقدمة في النظرية والممارسة / دوقلاس روبنسون ؛ سعد بن هادي الحشاش - الرياض، ١٤٣٧هـ.

٣٣٦ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٠ - ٤٩٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الترجمة ٢ - النجاح أ. الحشاش، سعد بن هادي (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤٠٨,٢ ١٤٣٧/٥٨٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٥٨٠٢

ردمك: ٠ - ٤٩٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Becoming a Translator: An Introduction to the Theory and Practice of Translation
By: Douglas Robinson
© Routledge, 2012
وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الثالث عشر للعام الدراسي ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ، المعقود بتاريخ ٦/ ٥/ ١٤٣٧هـ، الموافق ١٥/ ٢/ ٢٠١٦م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

## مقدمة المترجم

خلال العشر سنوات الماضية، كنت أبحث - كمتخصص في اللغات والترجمة - عن كتاب يربط النظرية بالتطبيق، والفكرة بالممارسة، ويخلو من التعقيد والتقعيد، فوجدت ضالتي في هذا الكتاب: كتاب (كي تصبح مترجمًا "مقدمة في النظرية والممارسة"). إنه حقًا كتاب لا غنى عنه لكل باحث ومتخصص في حقل اللغات والترجمة، ولا غنى عنه أيضًا لكل طالب وطالبة في هذا التخصص؛ إذ إنه ينطلق من منطلقات نظرية تحليلية وصولًا إلى الممارسات التطبيقية المتميزة في عملية الترجمة. إن هذا الكتاب يقدم شرحًا وافيًا عن كيفية تحويل الكلمات المتداولة إلى أدوات تساعد المترجم في نقل المفهوم المطلوب بطريقة سريعة ودقيقة، إلى جانب ضبط العمليات النفسية المصاحبة للترجمة مثل التوتر، والقلق والحيرة.

ولم يسبق لي خلال السنوات الماضية أن رأيت كتابًا يتناول الترجمة من وجهة نظر المترجم نفسه قبل هذا الكتاب. فقد أفرد المؤلف فصلًا كاملًا لمناقشة وتحليل ما أسماه بـ "المعرفة الداخلية" مقابل "المعرفة الخارجية". ولم أجد كتابًا آخر تناول بالتحليل والأمثلة موضوعات مثل: "الموثوقية المهنية"، "وتفاعل الثقافة مع الترجمة"،

و"أطر بناء الأنماط"، وأثر "الطبع على التطبّع"، وأخيرًا، وضع الترجمة في "سياق اجتماعي يؤثر ويتأثر" – مثل هذا الكتاب.

كما أن هذا الكتاب يحتوي أيضًا على معلومات حديثة جدًا عن التقنيات والبرامج الإلكترونية المستخدمة في الترجمة؛ ويحتوي كذلك على مناقشات ودراسات حول المنطلقات الحديثة للتيار الاجتماعي العام، وربطه بتيار النشطاء الاجتماعيين في دراسات الترجمة. هذا إلى جانب احتواء الكتاب على قائمة قراءات حديثة جدًا، ومواقع إلكترونية – على شبكة الإنترنت – ثرية جدًا في مجال التخصص.

إن ما ينقص طلاب وطالبات الترجمة – بل والمهتمين أيضًا من خارج التخصص – هو الربط المباشر بين النظرية والممارسة؛ بحيث يستطيع المتخصص في الترجمة أو حتى المترجم غير المتخصص اتباع خطوات تطبيقية ملموسه تقود إلى إتقان الترجمة وسلامة المضمون.. ووضوح المعنى. لقد أتى هذا الكتاب كي يردم هذه الفجوة.

لقد أسعدني حقًا أن قمت بترجمة هذا الكتاب الرائع الذي يعد بمثابة الحلقة المفقودة التي كان المتخصصون – في حقل الترجمة – يبحثون عنها منذ أمد بعيد.

**المترجم**

# التمهيد

يعد هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا لا غنى عنه لكل باحث أو ممارس في حقل الترجمة، إذ إنه ينطلق من منطلقات نظرية تحليلية وصولًا إلى الممارسات التطبيقية المتميزة في عملية الترجمة. ويقدم الكتاب شرحًا وافيًا عن كيفية تحويل الكلمات المتداولة إلى أدوات تساعد المترجم في نقل المفهوم المطلوب بطريقة سريعة ودقيقة في نفس الوقت، كما يقدم نصائح وإرشادات عن كيفية ضبط العمليات النفسية المصاحبة للترجمة مثل التوتر.

وتتميز الطبعة الثالثة، بانها جاءت بعد مراجعة شاملة وتحديثات مهمة، من أبرزها ما يلي:

- تحتوي الطبعة الحالية على معلومات حديثة جدًا عن التقنيات والبرامج الإلكترونية المستخدمة في الترجمة.
- تحتوي الطبعة الحالية على مناقشات ودراسات حول المنطلقات الحديثة للتيار الاجتماعي العام، وتيار النشطاء الاجتماعيين في دراسات الترجمة.
- تحتوي الطبعة الحالية على أمثلة وتدريبات جديدة.

- تحتوي الطبعة الحالية على قائمة قراءات حديثة جدًا.
- تحتوي الطبعة الحالية على مواقع إلكترونية على الإنترنت تحتوي على مجموعة إرشادات، وموارد للمترجمين، إضافة إلى وضع أحد فصول الكتاب على الموقع.

ويقدم الكتاب كذلك مجموعة واسعة من الأمثلة والنشاطات، ويستعرض جملة من المناقشات التي تثرى حصيلة الأساتذة والطلاب في حقل دراسات الترجمة. كما أن هذه النشاطات والتدريبات تساهم بشكل فاعل في تطوير مهارات الممارسين للترجمة.

# شكر وثناء

بدأ هذا الكتاب يخرج إلى حيز الوجود خلال فترة التفاعل مع طلاب وأساتذة الترجمة في كل من الولايات المتحدة، والمكسيك، وبورتو ريكو، والبرازيل، وأخيرًا المملكة المتحدة. كانت دعوة السيدة / إلين سوليفان (Eileen Sullivan) لزيارة المكسيك في خريف عام ١٩٩٤م هي التي جعلتني أنخرط في سلسلة من النشاطات الفعلية والخبرات التطبيقية في مجال الترجمة التي بدورها شكلت فصول هذا الكتاب. وبالرغم من ثناء وحماس أولئك الذين حضروا محاضراتي في مناطق متفرقة من المكسيك، فإنني أشعر بالامتنان نحو مجموعة المشككين الذين أجبروني على استيعاب أهمية الجانب التحليلي والتريث في ذلك بدلًا من أسلوب القطار الكهربائي الذي لا يتوقف إلا قليلًا.. وهو الأسلوب الذي يمكن ملاحظته في هذا الكتاب. وأود أن أتقدم بالشكر – على وجه التحديد – لكل من: ريتشارد وايتاكر (Richard Finks Whitaker)، تريسا مارون (Teresa Moren)، لورديس آرنسيبو(Lourdes Arencibo) في دولة المكسيك. وفي بورتو ريكو، أتقدم بالشكر إلى: مارشال موريس (Marshal Morris)، آنجل آرزان (Angel Arzan)، يوفيت تورس (Yvett Torres)، وسارة آريزاري

(Sara Irizarry). وفي البرازيل، أتقدم بالشكر إلى: جون ميلتون(John Miltom)، روزماري آروجو (Rosemary Arrojo)، جون شميدت (John Schmidt)، رجينا آلفارنو (Regina Alfarno)، ماريا بولا فورتا (Maria Paula Forta)، وبيتر ليني (Peter Lenny). وفي المملكة المتحدة، أشكر منى بيكر (Mona Baker)، وبيتر بوش (Peter Bush)، وتيري هيل (Terry Hale).

وقد قام مجموعة من الزملاء بقراءة أجزاء من المسودات الأولية لهذا الكتاب، وبعضهم قام بقراءة المسودة الأولية كاملة وقدموا ملاحظات قيّمة وهم: أنثوني بيم (Anthonmy Pym)، وبيفرلي أداب (Beverly Adab)، ومارلا أونيل (Marla O'N eil). كذلك قام الزميل بيل كاول (Bill Kaul) بإبداء ملاحظات تطلعية كانت – كالعادة – لا تقدم الحلول ولكنها ممتعة.

وأود أن أعبر عن امتناني لأصدقائي وزملائي المترجمين في قائمة لا نترا إل (Lantra-L) وهي قائمة مناقشة متخصصة عبر الإنترنت الذين وافقوا مشكورين على الإذن بنقل أرائهم في هذا الكتاب؛ فتلك الآراء المساندة، والنصائح، والمجادلات هي أكثر ما يطمح المترجم المنفرد إليه.

وأتوجه بالتقدير الخاص إلى الأساتذة والطلاب الذين استخدموا هذا الكتاب في سياقات مختلفة حول العالم، وعبروا لي عن تجربتهم الخاصة مع الكتاب. وخلال تحديث محتوى الكتاب ومراجعته، لم يسنح لي القيام بكل التغييرات التي اقترحوها، ولكن تلك الآراء ساهمت في تحسين الأفكار وطرحها في المسودة الأخيرة من الكتاب. وقد قامت كريستي كيرك باترك (Christy Kirkpatrick) من دار نشر روتلدج (Routledge) برصد آراء وملاحظات الأساتذة الذين استخدموا الكتاب في التدريس في طبعته الثانية، وقامت لويزا ساميلن (Louisa Semlyen) بالشيء نفسه في الطبعة

الثالثة، فشكرًا للجميع على مساندتهم القيمة. وقد قدم مجموعة من أصدقائي القدامى في قائمة لا نترا مناقشات مطولة حول ما يجب إضافته في النسخة الثانية وما يجب حذفه، وما يجب تحديثه خصوصًا في موضوع ذاكرة الترجمة، فلهم الشكر، وهم (حسب الترتيب الأبجدي: إنريكا أردماجني (Enrica Ardemagni)، ميشال إيسلين (Michelle Asselin)، مايكل بينس (Michael Benis)، مونان بيرجورن (Monon Bergeron)، توني كراوفورد (Tony Crawford)، هيلن إليوت (Helen Elitt)، ماورين قاريلك (Maureen Garelick)، شارون قرافت (Sharon Grenet)، وأخيرًا كيرك مكالهيرن (Kirk McElhearn). وأتوجه بالشكر في الطبعة الثالثة إلى أصدقائي الجدد في هونج كونج وفي مقاطعة قواندونق (Guandgong)، مارثا تشيونج (Mrtha Cheung)، وجون وانج (John Wang). وأخيرًا، بما أن هذا العمل أصبح منشورًا، فإن دورثي كني (Dorothy Kenny) قامت بتحديث المعلومات الخاصة بفصول تقنيات الترجمة.

# المحتويات


الموضوع

مقدمة المترجم ..... هـ

التمهيد ..... ز

شكر وثناء ..... ط

قائمة الرسومات والأشكال ..... ش

المقدمة ..... ١

الفصل الأول: المعرفة الخارجية: وجهة نظر المستخدم ..... ٧

المعرفة الداخلية والمعرفة الخارجية ..... ٨

الموثوقية ..... ١٠

موثوقية النص ..... ١٠

موثوقية المترجم ..... ١٥

الإطار الزمني ..... ١٩

التكلفة ..... ٢٤
الخاتمة ..... ٢٥
المناقشة ..... ٢٨
التدريبات ..... ٢٩
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ٣٠

الفصل الثاني: المعرفة الداخلية: وجهة نظر المترجم ..... ٣١
من هم المترجمون؟ ..... ٣٢
الثقة المهنية ..... ٣٥
الموثوقية ..... ٣٦
الممارسة المهنية ..... ٣٧
أخلاقيات الترجمة ..... ٣٨
الدخل ..... ٤٣
السرعة ..... ٤٣
إدارة المشروع ..... ٥٩
الارتقاء بالمهنة ..... ٦٠
متعة الترجمة ..... ٦١
الخاتمة ..... ٦٣
المناقشة ..... ٦٨
التدريبات ..... ٧٥
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ٧٦

الفصل الثالث: عملية الترجمة ذاتها ..... ٧٧
التنقل المتكرر بين الخبرة، والممارسة، والتطبع ..... ٧٨
مبادئ تشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce) نحو الفطرة، والخبرة، والتطبع ..... ٨١
الحدس، الاستخلاص، الاستنتاج ..... ٨٤
مبدأ كارل ويك (Karl Weick) حول التفعيل، والاختيار، والاستعادة ..... ٨٦
عملية الترجمة ذاتها ..... ٩٠
المناقشة ..... ٩٨
التدريبات ..... ٩٨
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ٩٩

الفصل الرابع: التعويل على الخبرة: (لماذا تتطلب الترجمة أكثر من مجرد الإجادة في اللغات؟) ..... ١٠١
أي خبرة نعني؟ ..... ١٠٢
الحدس الأولي (القفزات الانطباعية) ..... ١٠٧
بناء النمط ..... ١١٣
القواعد والنظريات ..... ١١٥
المناقشة ..... ١٢٠
التدريبات ..... ١٢١
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ١٢٢

الفصل الخامس: التعامل مع الناس: التفاعل الاجتماعي هو المفتاح الأول لبناء خبرة المترجم مع العالم ومن حوله ..... ١٢٣
يتحدد معنى المفردة من خلال استخدامها في اللغة ..... ١٢٤
معرفة الناس..... ١٢٦
الانطباع الأول (التوقعات الأولية) ..... ١٢٨
التهيئة العميقة (بناء النمط) ..... ١٣٠
علم النفس (القواعد والنظريات) ..... ١٣٨
الخاتمة ..... ١٤١
المناقشة ..... ١٤٣
التدريبات ..... ١٤٤
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ١٤٦

الفصل السادس: العمل مع الناس: بيئة العمل بصفتها مكانًا للتواصل عبر مصطلحات متخصصة ..... ١٤٧
نظرة جديدة للمصطلحات ..... ١٤٨
تزييف المصطلح (انطباعات أولية) ..... ١٤٩
العمل الترجمي (بناء النمط) ..... ١٥٣
دراسات المصطلح (القواعد والنظريات) ..... ١٦١
الخاتمة ..... ١٦٥
المناقشة ..... ١٦٥
النشاطات ..... ١٦٦

**التدريبات** ..... ١٦٦
**اقتراحات لقراءات إضافية** ..... ١٦٩

**الفصل السابع: الترجمة هي عملية تؤدى في اللغة ذاتها وفيما بين اللغات** ..... ١٧١
**الترجمة وعلم اللغويات** ..... ١٧٢
**ماذا يمكن أن تكون الترجمة؟ (انطباعات أولية)** ..... ١٧٤
**إنجاز الأشياء من خلال الكلمات (بناء النمط)** ..... ١٧٨
**المترجم ونظرية أفعال الكلام (القواعد والنظريات)** ..... ١٨٤
**الخاتمة** ..... ١٩٠
**المناقشة** ..... ١٩١
**التدريبات** ..... ١٩٢
**اقتراحات لقراءات إضافية** ..... ١٩٦

**الفصل الثامن: العمل والفهم عبر الشبكات الاجتماعية** ..... ١٩٧
**المترجم بصفته كائنًا اجتماعيًا** ..... ١٩٨
**التظاهر (انطباعات أولية)**: التظاهر بأنك مترجم! ..... ٢٠١
**تظاهر المترجم بكونه قارئًا للغة المصدر وكاتبًا للغة الهدف** ..... ٢٠٦
**تقمص دور الانتساب للمجتمع المستخدم للغة** ..... ٢٠٧
**كيف يتعلّم المرء أن يكون مترجمًا؟ (بناء النمط)** ..... ٢١٣
**تعليم الترجمة والتنظير لها كنشاط اجتماعي (القواعد والنظريات)** ..... ٢١٥
**نظرية سكوبوس (Skopos)** ..... ٢١٨

التحول الاجتماعي في القرن الحادي والعشرين في دراسات الترجمة ..... ٢٢٨
الخاتمة ..... ٢٣٤
المناقشة ..... ٢٣٥
التدريبات ..... ٢٣٦
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ٢٤١

الفصل التاسع: أثر الترجمة على الثقافات ..... ٢٤٣
المعرفة الثقافية ..... ٢٤٤
الإسقاط الذاتي في السياق الخارجي (خطوات بديهية) ..... ٢٤٩
الإنتاج الثقافي (بناء النمط) ..... ٢٥٣
الوعي الثقافي (القواعد والنظريات) ..... ٢٥٦
الخاتمة: التحولات الثقافية والاجتماعية من عام ١٩٧٦م حتى هذا اليوم ..... ٢٦٥
المناقشة ..... ٢٦٨
التدريبات ..... ٢٦٨
اقتراحات لقراءات إضافية ..... ٢٧٣

الفصل العاشر: عندما تفشل العادة ..... ٢٧٥
أهمية التحليل ..... ٢٧٦
النظام التنشيطي الشبكي: أجراس الإنذار ..... ٢٨٠
التحقق من المعايير (القواعد والنظريات) ..... ٢٨٥
التحقق من المترادفات والبدائل (بناء الأنماط) ..... ٢٩٤

**اختيار القرار الذي يشعر المترجم بأنه صائب (الاستنتاجات البديهية)** ..... ٢٩٦
**الخاتمة** ..... ٢٩٦
**المناقشة** ..... ٢٩٨
**التدريبات** ..... ٢٩٨
**اقتراحات لقراءات إضافية** ..... ٢٩٩

**المراجع** ..... ٣٠١
**ثبت المصطلحات** ..... ٣١٣
أولًا: عربي - إنجليزي ..... ٣١٣
ثانيًا: إنجليزي - عربي ..... ٣٢١
**كشاف الموضوعات** ..... ٣٢٧
**نبذة عن المترجم** ..... ٣٣١

# قائمة الرسومات والأشكال

الشكل رقم (١). منهجية بيرس (Peirce) حول التخمين الغريزي، والخبرة، والطبع في الترجمة.....٨٢

الشكل رقم (٢). منهجية بيرس (Peirce) حول التخمين الغريزي والخبرة والطبع وفق منطلقات الاستحواذ والاستيعاب والإنتاج في الترجمة ..... ٨٦

الشكل رقم (٣). عجلة الخبرة .....٩٢

الشكل رقم (٤). خبرة المترجم في المصطلحات.....١٦٤

الشكل رقم (٥). الحالة البديهية عند القيام بنشاط الترجمة.....٢٣٨

الشكل رقم (٦). التقييم المنظم لمدى انسيابية الممارسة اليومية للمترجم.....٢٨٣

# المقدمة

"لقد أسهمت التطورات الحالية المتسارعة في مجالات العلوم والتقنية، وبالتزامن مع النمو المستمر في العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين الأمم – أسهمت في خلق مصاعب نوعية أمام المجتمعات في استيعاب تلك التطورات والتعايش معها خصوصًا في مجال المعلومات ومدى الاستفادة منها، وتحديد الضروري منها. ولا يوجد حتى الآن طريقة معينة – سواء وفق المنهجيات التقليدية أو المعاصرة في التعليم – لحل المصاعب المتعلقة بتجاوز الحواجز اللغوية من أجل اللحاق بركب الإنجازات العلمية والتقنية. ولذا فإن هناك حاجة ملحة الآن لمنهجية جديدة للتعليم والتعلم إذا ما رغب العالم في مواجهة احتياجات اليوم والمستقبل".

جورجي لوزانوف (Georgi Lozanov) في كتابه: "Suggestology and Outlines of Suggestopedy" ١٩٧١م.

يعد علم الترجمة وتدريب المترجمين المحترفين جزءًا أساسيًا من عملية التواصل بين الأمم خصوصًا بعد النمو المتسارع في العلاقات بين الثقافات، وعملية نقل المعرفة العلمية والتقنية ما بين الدول. ولذا فإن هناك حاجة لمنهجية جديدة للتعليم والتعلم

في برامج تأهيل وتدريب المترجمين حول العالم. ماهي أفضل طريقة لتأهيل طلاب الترجمة لمواكبة السرعة الهائلة لتدفق المعلومات؟ من أجل مساعدتهم على التعلم والترجمة بسرعة وكفاءة؟ كيف يمكن تأهيلهم وتدريبهم على استحضار المعرفة اللغوية والمعرفة الثقافية من أجل إتقان مهارات التعلم والترجمة التي سيحتاجونها كي يصبحوا مترجمين محترفين؟

في الوقت الحاضر، تنبثق المبادئ التدريسية في برامج تدريب المترجمين من منطلقات أساسية هي: ١. لا يوجد هناك بديل عن الخبرة التطبيقية (كي تصبح مترجما لابد أن تترجم ثم تترجم ثم تترجم). ٢. لا يوجد طريقة أخرى عند المضي في تسريع قدرة الطلاب على الترجمة عدى تحطيم قدرتهم على استنتاج الأخطاء التي يقعون فيها. أي إنه في عالم المهنة، يعد الأسرع هو الأفضل إذ إن المترجم السريع يكسب نقودًا أكثر، ولكن في عالم تدريس المهنة، يعتقد أن المترجم السريع يرتكب أخطاء كثيرة، وعادة ما تكون الترجمة سطحية. لذا فإن هذا الكتاب ينطلق من فكرة قبول المبدأ الأول (١)، ورفض المبدأ الثاني (٢)، فلا يوجد فعلًا بديل عن الخبرة، ويجب أن تستمر برامج تدريب وتأهيل المترجمين بتوفير أكبر قدر من الممارسة لكسب الخبرة. أما من حيث المبدأ الثاني، فإن هناك طرقًا يمكن سلوكها لتسريع عملية الترجمة دون أن ينتج عنها نقص في الأعمال المترجمة، أو تؤدي إلى أسلوب رديء لدى المترجم.

وينطوي تغيير المنهجية الذي نقدمه في هذا الكتاب على التحول من التدريس الذي يعطي أهمية قصوى لعنصر التحليل إلى التدريس الذي يركز على التحليل الواعي مع القدرة على الاكتشاف والمحاكاة في وقت واحد. فعندما يتم تقديم الموضوع للطلاب وفق إطار تحليلي، ومنطقي، وواعٍ، ومنتظم، فإن الطلاب عادة ما يبدؤون باستيعاب العملية بشكل تحليلي وواعٍ، مما يمكنهم من هضم الموضوعات

بشكل متأنٍ. وهذا في الواقع شيء جميل؛ إذ يجب على المترجم المحترف المضي بتأنٍ كي يتفحص الكلمات والعبارات والتراكيب النحوية والافتراضات الثقافية التي قد تنطوي على صعوبة، وذلك من خلال وعي تام بالمصاعب والطرق المحتملة لتجاوزها. ولاشك أن التحليل المتأني هو في الواقع مصدر هام جدًا لاكتساب معرفة جديدة؛ فبدون تلك المصاعب التي تجبر المترجم على التأني والتحليل، سيقع المترجم حتمًا في مآزق، وأخطاء كثيرة.

وبالرغم من أن المفهوم السائد في عالم المهنة، هو أن أسلوب التعلم ببطء ووفق منهج تحليلي هو الاستثناء وليس القاعدة، وهو ما يجب أن يكون عليه الحال في مجال الترجمة، فإن مضمون هذا الكتاب يرتكز على حقيقة أن الإنسان يتعلم بشكل أفضل بسرعة، وبكفاءة، وبشكل طبيعي ممتع وفق منهج شمولي واسع ومتدفق؛ ومن ثَم فإن التعلم التحليلي الواعي ربما يكون أكثر كفاءة عندما يستخدم فقط **كمحطات للفحص** والمراجعة. لذا فإن المنهج التحليلي البطيء ليس هو الطريقة الوحيدة للتعلم، أو على الأقل يجب ألاَّ يكون الطريقة الرئيسية التي يتم من خلالها تدريس الترجمة.

فالكتاب، إذن:. يعد بمثابة وسيلة نقل متكرر بين قطبين: يمثل أحدهما طريقة التعلم الشمولي (غير الممنهج) التي تحدث عادة بشكل "طبيعي" في الحياة العامة خارج قاعة الدراسة، ويمثل الثاني طريقة التعلم التحليلي الممنهج "الصناعي" الذي يقدم عادة داخل قاعات الدراسة. فعندما تبتعد طرق التدريس قليلًا عن الأسلوب التحليلي التقليدي، فإن التعلم يحدث بسرعة ومتعة وبكفاءة أكبر، ويبدأ الطلاب بالاقتراب من القطب الثاني للتعلم بالمحاكاة، والتعرض لكميات معرفية كبيرة ربما أكثر عشر مرات من الأسلوب التقليدي دون أن يشعروا أنهم يحققون ذلك. ولأن التعلم عادة يحدث دون أن ندرك ذلك ذهنيًا، فإن الطلاب ربما يعتقدون أنهم لم

يتعلموا شيئًا. وتكون المفاجأة بأنهم أصبحوا قادرين على تنفيذ مهام معقدة بسرعة وكفاءة، كانوا يعتقدون في السابق أنهم لا يستطيعون القيام بها.

وبالرغم من فعالية هذه المنهجية، إلا أنها تصبح "لا إدراكية" بعض الشيء؛ أي أنها لا تنطوي على تفكير نقدي أو إدراكي، أو تخضع لعنصر الفحص، ومعرفة السبب. فالمترجم بحاجة إلى استيعاب المفاهيم اللغوية بسرعة وبكفاءة، كما أنه في حاجة أيضًا لاستيعاب مواطن الصعوبة وإيجاد الحلول لها بتأنٍ ووفق منهج تحليلي معقد. ويكمن السبب الرئيس في دمج المنهجيتين (التحليلية، والشمولية) في أنهما تمكنان الطلاب من إخضاع المادة التي يتعلمونها بشكل شمولي للفحص بسرعة وكفاءة متى ما دعت الحاجة لذلك. ولذا فإن المترجمين بحاجة إلى التنقل المتكرر بين تعلم الترجمة وفق الأسلوب الشمولي وبين التحليل المتأني الذي يحتاج إلى صبر وجلد؛ وهذا لا يقتصر على أسلوب التعلم من قبل المترجمين، بل يجب أن يكون أسلوب المزاوجة هذا حاضرًا في منهجية التدريس التي يقدمها مدرسو تعليم الترجمة وأساتذته، بحيث تصبح حركة الانتقال المتكرر هذه هي المنهجية التدريسية المستخدمة، وما كان شموليًا يصبح تحليليًا، والعكس. ولذا فإن المترجم يجب أن يكون قادرًا على استخدام الطريقتين معًا: الترجمة بشكل شمولي وسريع، والقدرة على التحليل وحل المصاعب، ليس هذا فحسب بل يجب عليه أن يتحول من وضع إلى آخر متى ما دعت الحاجة إلى ذلك (وأيضًا معرفة متى يجب أن يكون هناك حاجة).

وعليه، فإن طريقة عرض بعض فصول هذا الكتاب قد تبدو عكس المألوف خصوصًا تلك التي تتعلق بالتدريبات في نهاية كل فصل. وقد يعزف بعض الأساتذة والطلاب الذين تعودوا على المنهجية التقليدية عن استخدام تلك التدريبات التي تحتوي على أبعاد نقدية، وممارسة فعلية من أجل تطوير مهارات التعلم الشمولي. وهذا

التحوط النقدي يعد شيئًا جيدًا لأنه جزء من حركة الانتقال من البعد الشمولي إلى البعد الإدراكي التحليلي.

ولذلك، فإن نقاط المناقشة التي تسبق التدريبات في كل فصل تم تصميمها من أجل هذا البعد التشكيكي النقدي للمفاهيم التي تم تقديمها خلال الفصل. فيجب إعطاء الطلاب فرصة لمعرفة قوة التعلم الشمولي جنبًا إلى جنب مع ممارسة الترجمة، ومن ثم فحص طبيعة وأثر ذلك فيما يمارسونه. إن التعلم الشمولي دون الوعي الذاتي النقدي يتحول بسرعة إلى آلية روتينية لا تثير التفكير؛ كما أن التحليل النقدي دون إثراء التجربة والخبرة يصبح ضربًا من التجريد النظري.

وقد صمم هذا الكتاب في الأساس كي يكون مقررًا دراسيًا لمقرر مقدمة في نظرية وممارسة الترجمة. وبطبيعة هذه المقررات التي تقدم عادة في المستوى الجامعة (وربما في مستوى الدراسات العليا في بعض الأحيان، فإنها تهدف إلى إعطاء الطلاب نظرة شاملة عن ماهية عمل المترجم، وعن كيفية دراسة الترجمة. ومن أجل ذلك فإن الكتاب مليء بالتفاصيل التطبيقية عن الأنشطة المهنية للمترجمين، في حين أن الفصول من الخامس إلى التاسع تعرض طرقًا لدمج سلسلة من المفاهيم النظرية في عملية الترجمة، ابتداء من النظريات النفسية في الفصل الخامس، ثم نظريات علم المصطلح في الفصل السادس، فنظريات علم اللغة في الفصل السابع، ثم نظريات الاجتماع في الفصل الثامن، وأخيرًا نظريات الثقافة في الفصل التاسع.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التدريبات لا تهدف فقط إلى التعريف بماهية الترجمة، بل تساعد الطلاب أيضًا على الترجمة ذاتها بشكل أفضل وبكفاءة. كما أنه بالإمكان استخدام هذا الكتاب كمادة مساندة في محاضرات أو مقررات أخرى. وبما أن الكتاب لم يصمم وفق تسلسل لغوي معين، فإنه يجب على الأساتذة القيام بتحديد ما يجب

تقديمه في التدريبات وفق السياقات اللغوية المرغوبة. وبالرغم من أنه تم تقديم بعض المقترحات في هذا الجانب في الكتاب، إلا أنه لا يمكن تخمين الفروق الفردية بين المتعلمين في مناطق متفرقة من العالم. وإذا كان هذا يتطلب جهدًا إضافيًا من الأساتذة، فإنه يحقق مرونة جيدة يستطيع الأساتذة من خلالها تكييف التدريبات مع احتياجات الطلاب الفردية.

وبما أن معظم المترجمين التقليديين (وأنا أحدهم) لم يتم تدريبهم للمهنة أساسًا، فإن الكثير منهم ما زالوا يمرون بمواقف تدريبية إلى اليوم، ولذا فإن الكتاب قد يكون مفيدًا للتعلم الذاتي. فيمكن للقراء – حتى وإن كانوا غير ملتحقين بمادة في الترجمة، أو ليسوا أساتذة للترجمة – الاستفادة من هذا الكتاب وذلك من خلال قراءة الفصول ثم القيام بالتدريبات الذاتية التي لا تحتاج إلى مجموعة. وهناك العديد من التدريبات التي صممت من أجل العمل الجماعي، ولكن يمكن استخدامها بشكل فردي. والشي الأهم هو القيام بالتدريبات، وليس فقط التفكير فيها، فالعمل الذهني لا يمنح الخبرة، والتفكير في الشيء ليس كالقيام به.

### اقتراحات لقراءات إضافية

Kiraly (1995, 2000), Kussmaul (1995), Pym (1993)